أسماء الله الحسنى

الرزاق الرازق -جل جلاله-

الثالث والأربعون

الإيمان بأسماء الله وصفاته أحد أنواع التوحيد التي لا يتم إيمان عبدٍ إلا بها وللتعبدِ بالأسماء والصفات آثاراً كثيرة على قلب العبد وعمله، قال العز بن عبد السلام -رحمه الله-: "اعلم أن معرفة الذات والصفات مثمرة لجميع الخيرات العاجلة والآجلة، ومعرفة كل صفة من الصفات تثمر حالاً عَلِيَّة، وأقوالاً سنية، وأفعالاً رضية، ومراتبَ دنيوية، ودرجاتٍ أخروية، فمَثَلُ معرفةِ الذات والصفات كشجرةٍ طيبةٍ أصلها -وهو معرفة الذات- ثابت بالحجة والبرهان، وفرعها وهو معرفة الصفات في السماء مجداً وشرفاً (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ) من الأحوال والأقوال والأعمال (بِإِذْنِ رَبِّهَا) [إبراهيم:25] وهو خالقها إذ لا يحصل شيءٌ من ثمارها إلا بإذنه وتوفيقه، مَنْبَتُ هذه الشجرة القلب الذي إن صَلُح بالمعرفة والأحوال صلُح الجسدُ كلُه. اهـ.

اسمُ الله الرزَّاق مبالغة من اسم الفاعل الرازق والفعل منه رزق يرزق، والاسم منه الرزق، وهو العطاء المتجدد الذي يأخذه صاحبه في كل تقدير يومي أو سنوي أو عمري.. والرزَّاق هو الذي يتولى تنفيذ الأرزاق لحظة بلحظ فهو كثير الإنفاق.. والرزاق مبالغة في قسمة الأرزاق، رزق الخلائق عليه فليس لهم اعتماد في الرزق إلا عليه، ضمن رزقهم وسيؤديه كما وعد..

والرزَّاق اسم من أسماء الله الحسنى يدل على أنه الرزَّاق لجميع المخلوقات، فما من موجود في العالم العلوي والعالم السفلي إلا متمتع برزقه مغمور بكرمه، ورزقه نوعان:

❁ الأول رزق القلوب بالعلوم النافعة والإيمانِ الصحيح، والعلمِ بالحقائق النافعة والعقائدِ الصائبة، ثم التخلقِ بالأخلاق الجميلة، والتنزهِ عن الأخلاق الرذيلة.

❁والنوع الثاني: إيصال الباري جميع الأقوات التي تتغذى بها المخلوقات برها وفاجرها المكلفون وغيرهم.

⇦فهو الرزَّاق الخلاق وهو على كل شيء قدير: (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [الشورى:12].

ورود الاسم في القرآن والسنة:

❍ورد اسم الله الرزاق مفردًا مرة واحدة في قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [الذاريات:58]

فقال: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) [الذاريات: 56 - 58].

قال السعدي: هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه... فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم.

وورد بصيغة الجمع خمس مرات منها قول الله تعالى {وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [المائدة:114] وقوله تعالى: {وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [الجمعة:11].

قال تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [الجمعة: 11].

وورد قول النبي لإثبات هذا الاسم في الحديث أنه قال: "إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّزَّاقُ" [صححه الألباني]

حقيقة الرزق كما ذكرنا ما ينتفع به، وهو العطاء المتجدد الذي يأخذه صاحبه في كل تقديرٍ يومي أو سنوي أو عمري فينال ما قسم الله له في التقدير الأزلي والميثاقي.

يعنى هذا الرزق عطاء يتجدد من الله سبحانه وتعالى للعبد على حسب أقدار، منها تقدير يومي، أي يكتب له رزقُ اليوم، وهناك تقدير سنوي، وهناك تقدير عُمُري وهو أرزاقه التي كُتبت لهُ على مدى عُمُرِهِ.

والرزاق سبحانه وتعالى هو الذي يتولى تنفيذ المقدر في عطاء الرزق المقسوم والذي يخرجُه في السماوات والأرض. ⇦فإخراجه في السماوات يعنى أنه مقضيٌّ مكتوب، وإخراجه في الأرض يعنى أنه سينفذ لا محالة.

فالرزق أولا مكتوب في اللوح المحفوظ ثم بعد ذلك ينزل في السماوات لتعرفه الملائكة وتنزل به إلى صاحب الرزق في الأرض فينفذ على صاحبه.

ولذلك قال الله تعالى في شأن الهدهد الموحد ومخاطبته سليمان {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} [النمل: 25] الخبء: أي الشيء الخفي المخبوء. فهنا أدرك الهدهد أن الرزق مكتوبٌ في السماء قبل أن يكون واقعًا مقدرًا في الأرض. وقد قال الله تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} [الذاريات:22] وقال عن تنفيذ ما قسمه لكل مخلوق {وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [العنكبوت:6] وقال {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا} [هود: 6]

فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يُصلحه، حتى الذرّ في باطن الأرض، والطير في الهواء، والحيتان في الأعماق، والأجنّة في الأرحام، والحشرات في الصخور، فسبحان الرزاق العليم.

إذا فالرزاق سبحانه هو الذي يتولى تنفيذ العطاء الذي قدرهُ لأرزاق الخلائق لحظةً بلحظة، فهو المفيضُ بالأرزاقِ رزقًا بعد رزق ومبالغةً في هذا الإرزاق وهذا الإنفاق، ولذلك ليس من أحدٍ يُسمى بهذا الاسم إلا الله جل في علاه ولا ينبغي أن يوصف به بشر فلا يقال عن أحد أنه رزاق أبدًا لأن هذه صفه استأثر الله سبحانه وتعالى بها لنفسه.

ويروى عن امرأة أنه لما هددها زوجها بمنع النفقة قالت: "إنما أنت أكال" أي تأتي لنا بالأكل أما الرزاق فهو الله سبحانه وتعالى.

كلام العلماء على اسم الله الرزاق ودلالاته في حق الله تعالى:

قال ابن جرير: هو المتكفل بأقواتهم {وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء:79-80]

قال الخطابي: هو المتكفل بالرزق القائم على كل نفس بما يقيمُها من قوتها فليس يختص بذلك مؤمنًا دون كافر ولا ولياً دون عدو.

ويقول الشيخ هاني حليمي: يعجبني قول لأحد الأخوة خاص باسم الله الرزاق إذ يقول: "إذا كان الله يرزق فلان الكافر كيف لا يرزقني؟". فمهما ضاقت به السبل وقُدّر عليه رزقه دائمًا عنده يقين وحسن ظن بالله سبحانه وتعالى أن الله سيعطيه.

يقول الحُليني: هو المفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قوامًا إلا به. فالصحة رزق والعافية رزق، والمال رزق.

وقال "هو الرزاق رزقًا بعد رزق والمكثر الموسع على عبيده سبحانه وتعالى".

قال السعدى: الرزق نوعان: رزق عام يشمل البر والفاجر والأولين والأخرين وهذا رزقُ الأبدان، ورزق خاص وهو رزق القلوب. ⇦وهذا معنى هام جدا في اسم الله الرزاق، فمتى تحدثنا عن "الرزاق" سبحانه تجد الناس انصرفت قلوبهم وعقولهم إلى رزق الأبدان فقط من المال وغيره. ⇦ولكن أعظم الرزق هو رزق القلب، وهو بأن يُغذيه الله تعالى بالعلم والإيمان هذا هو الرزقُ الحلال الذي يعين على صلاح الدين وهذا خاصٌ بالمؤمنين على مراتبهم بحسب ما تقتضيه حكمة الله تعالى ورحمته.

يقول النبي -ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لا يُحِبُّ وَلا يُعْطِي الدِّينَ إلا لِمَنْ أَحَبَّ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ ..." رواه أحمد (3490) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة 2714.

لا تحسبوا أن الرزق مجرد أموال ووظائف وأولاد فقط، بل هناك رزق الأرواح وهو أطيب الأرزاق وأفضلها، فالإيمان والتوحيد هو الرزق النافع الذي يوصل العبد إلى أعلى الغايات، ويرزقه الله من يستحقه ويشكره، فيمُنّ -سبحانه- برزق القلوب بالعلوم النافعة والإيمان الصحيح، ثم التخلق بالأخلاق الجميلة، والتنزّه عن الأخلاق الرذيلة، ويحصل العبدُ الخير الوفير من هذا الرزق.

ومِن جميل رزقه: أن يرزق عبده لسانًا صادقاً، ويدًا منفقة متصدقة، ومن رزقه ما يضعه في قلوب الصالحين من المعرفة والمحبة والإنابة، ومن الأرزاق رزق خفي؛ بأن يرزق الله العبد القناعة، فيقنع العبد ويرضى بما أعطاه الله، قال النبي -ﷺ-: "قد أفلح من أسلم، ورُزق كَفَافًا، وقنَّعه الله بما آتاه" (مسلم)، وكل نعمة من الله سبحانه وتعالى هي رزق وليس المال وحده... أقل درجات الرزق المال!! ومن أعلاها التوحيد، والعبادة، الصحة والعافية، وصلاح الأبناء وصلاح الزوج وغيرها مما لا يعده الناس رزقاً... وفي الحديث " سلوا اللَّهَ العفوَ والعافيةَ فإنَّ أحدًا لم يُعطَ بعدَ اليقينِ خيرًا منَ العافيةِ "، هذا هو الرزق العظيم "العفوَ"، أي: مَحْوَ الذُّنوبِ وسَتْرَ العيوبِ، "والعافيةَ"، أي: السَّلامةَ في الدِّينِ مِن الفِتنةِ، وفي البَدنِ مِن الأمراضِ، أو السَّلامةَ في الدُّنيا مِن

النَّاسِ وشُرورِهم، وأن يُعافِيَك اللهُ مِنهم ويُعافِيَهم منك..... هذه أرزاق لا يعلم قدرها إلا الله، ومن لا يملكها فهو الفقير فعلاً الذي يُرثَى له.

ورزقُه سبحانه لا يخص به مؤمنًا دون كافر.. ويسوقه إلى الضعيف الذي لا حيلة له، كما يسوقه إلى الجلد القوي، قال تعالى: (كُلاً نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) [الإسراء:20]، وخزائنه ملئ لا تنفد قَالَ النَّبِيِّ -ﷺ- فِيمَا يرْوِيه عَنِ رَبِهِ تَبَارَكَ وَتعالي: "يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إلا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ". رواه مسلم

وقال -عز وجل-: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) [النحل:96]. ورزقه سبحانه ليس له عدٌّ ولا حساب (وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [البقرة:212].

ورزق العبد مضمون منه تعالى ولم يكتفِ بالضمان فأقسم سبحانه على ذلك فقال: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) [الذاريات:22،23].

ولا ينقطعُ عنه الرزق حتى تنقطعَ أنفاسُه قَالَ رَسُولُ الله -ﷺ-: "لَو أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرُبُ مِنَ الْمَوْتِ، لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ" (البيهقي وحسنه الألباني عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ).

لا تحملوا هم الرزق أياً كان من مال أو صحة، أو ولد.... فقد تكفل سبحانه بأرزاق الخلائق جميعًا وأنزل ذلك قرآناً يُتلى فقال: (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [العنكبوت:60]. أي: الباري تبارك وتعالى، قد تكفَّل بأرزاق الخلائق كلِهم، قويهم وعاجزهم، فكم (مِنْ دَابَّةٍ) في الأرض، ضعيفة القوى، ضعيفة العقل (لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) ولا تدخره، بل لم تزل، لا شيء معها من الرزق، ولا يزال الله تعالى يسخر لها الرزق، في كل وقت بوقته... (اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) فكلكم عيال الله، القائم برزقكم، كما قام بخلقكم وتدبيركم، (وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فلا يخفى عليه خافية، ولا تهلك دابة من عدم الرزق بسبب أنها خافية عليه...

وقد وصفه -ﷺ- بأنه تعالى الرَّزَّاق، فَقَالَ: "إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الرَّزَّاقُ" رواه الترمذي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- وصححه الألباني.

وهو الذي يعافي ويرزق قَالَ: -ﷺ-"مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، يَدَّعُونَ لَهُ الوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ" (رواه البخاري عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه).

إذا أعوزكم الرزق، فلا تطلبوه بكثرة الحرص، فلن يزيد الحرصُ والشحُّ العبدَ في رزقه المقدّر فوق ما قسمه الله له، قال النبي -ﷺ-: "أَيُّهَا النَّاسُ: اتَّقُوا اللهَ وَأَجمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ" أبو نعيم في الحلية وصححه الألباني.

⇦بل أنفقوا ولا تخشوا من ذي العرش إقلالاً، واتركوا أهل الحرص وحرصهم، ألا تروا الطير لا تملك خزائن لقُوتها تغدو خماصًا وتعود بطانًا كما قال النبي -ﷺ-: (لو أنَّكم كنتُم توَكلونَ علَى اللهِ حقَّ توَكلِه لرزقتُم كما يرزقُ الطَّيرُ تغدو خماصًا وتروحُ بطانًا) [السلسلة الصحيحة :620]

وقد وكل الله ملكين ينزلان من السماء أحدهما يدعو لكل منفق والأخر يدعو على كل ممسك قال النبي -ﷺ-: (ما مِن يَومٍ يُصبِحُ العِبادُ فِيهِ، إلَّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ، فيَقولُ أحَدُهُما: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا). [صحيح البخاري]

ومن جميل الرزق: أن يُغني الله عبدَه بحلاله عن حرامه، وبفضله عمن سواه، وهذا ما علّمه النبيُّ -ﷺ- أمته أن يحرصوا عليه، فعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ مُكَاتَبًا جَاءَهُ فَقَالَ: "إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي فَأَعِنِّي، قَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيْرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ قَالَ: "قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ" (رواه الترمذي وصححه الألباني).

وأعظم رزق يرزقه الله عباده، وأحسنه وأكمله، وأعلاه وأدومه، أن يرزقهم الجنة بفضله ومنّه، قال تعالى: (إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ) [ص:54] وذلك الرزق خص الله به المؤمنين دون غيرهم، فقال: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا) [الطلاق:11].

أثر الإيمان باسم الله الرزاق:

أولاً: التوكل: أول شيء يتعلمه العبد من اسم الله الرزاق أن يزداد ثقةً ويقينًا في ربه فلا يتوكل إلا عليه.

والتوكل أن تسعى في اتخاذ الأسباب دون اعتماد عليها وتعلم تمامًا أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد شيئًا كان.

ثانياً: توحيد الله باسمه الرزاق: صفة الرزق من صفات الربوبية التي لا يتصف بها سوى الرب الخالق وهذا معناه أن تعلقك بالأسباب يوقعك في شرك وقدح في توحيدك... يقول الله تعالى {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ...} فكما أن الله هو الخالق المحي المميت فكذلك هو وحده الرزاق، فلا أحد يستطيع أن ينسب الخلق إلا لله، وكذلك الإحياء والإماتة، فكذلك عليك ألا تنسب الرزق لغيره...أن تتودد إلى مديرك وتتقرب إليه لأنه هو الذي يرزقك لا شك أن في هذا مخالفة، ومن تتنازل عن دينها مقابل بقائها في عمل تحتاج رزقها منه لا شك أن في هذا مخالفة...وهي ليست بالمخالفة الصغيرة بل الأمر متعلق بالتوحيد...فلا شك أنه يحتاج منّا لوقفات واستدراك.

ثالثاً: كلما زادك الرزق قربا من الله وازددت به إيمانا فهو بشارة بزيادة محبة الله لك، ففي الحديث (وإن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من أحب) [صححه الألباني] فانظر لرزقك ماذا فعل فيك؟

رابعاً: وعلى المؤمن أن يُظهر آثارَ فضلِ الله ومَنَّته عليه، ولا يخفي نعمه، فعَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- فِي ثَوْبٍ دُونٍ، وفي رواية وَأَنَا قَشِفُ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -ﷺ-: "أَلَكَ مَالٌ"؟ قَالَ: نَعَمْ مِنْ كُلِّ الْمَالِ. قَالَ: "مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟" قَالَ قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنْ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ. قَالَ: "فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ". (رواه النسائي وابن حبان وصححه الألباني).

وقَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: "إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، يُحِبُّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَنْ يَرَى أَثَرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ، وَيُبْغِضُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ". (رواه البيهقي وصححه الألباني).

خامساً: وعلى المؤمن الذي آمن باسم الله الرزاق: أن يسدى الإحسان إلى عباده، ويبذل في سبيله، وليس لابن آدم منه إلا ما ذكره رسول الله -ﷺ- فعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- وَهُوَ يَقْرَأُ (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) قَالَ «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي. قَالَ وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلاَّ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ» (رواه مسلم).

الدعاء باسم الله الرزاق:

قد يقول قائل كيف ندعو الله باسمه الرزاق دعاء مسألة ودعاء عبادة؟

دعاء المسألة ندعوه كدعاء أبينا إبراهيم عليه السلام الذي قال الله عنه: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) [البقرة:126]، وقال: (وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) [إبراهيم:37] وعند البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: "لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ". فدلنا النبي أن ندعو الله تعالى ونوقن بالإجابة ونعزم في المسألة اللهم ارزقنا

وما رواه البخاري أيضًا من حديث عمر قال: (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً في سَبِيلِكَ، واجْعَلْ مَوْتي في بَلَدِ رَسولِكَ -ﷺ-).

وكان من دعائه -ﷺ-: "اللَّهمَّ اجعل رِزقَ آلِ محمَّدٍ قوتًا" [رواه مسلم] أعطهم قدر احتياجهم لا توسع عليهم فيطغوا ولا تقدر عليهم فيضيق عليهم فيجزعوا وإنما أعطهم ما يكفيهم وقنعهم بذلك.

وكان النبي-ﷺ- إذا أسلم الرجل علمه هذا الدعاء في الحديث (أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، كيفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي. وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الإبْهَامَ؛ فإنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ) [رواه مسلم].

أما دعاء العبادة، فثقة العبد بالله أن الرزق الذي كتبه الله له سيصله حيث كان وإنما كان السعي لوقوع الأحكام على المحكوم، قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلاَقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لاَ يُحِبُّ وَلاَ يُعْطِي الإيمان إِلاَّ مَنْ أَحَبَّ" (رواه أحمد وصححه الألباني).

فالعبد يثق في الرزق وينفق ولا يخف من ذي العرش إقلالا... ألا نرى الطير لا تملك خزائن لقوتها، وليس لها من الرزق إلا ما قدره الله بسعيها، قَالَ رَسُولُ اللهِ يَقُولُ: "لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصاً، وَتَرُوحُ بِطَاناً". لكن!!

النَّفْسُ تَطْمَعُ في الدَّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ *** أَنَّ السَّلامَةَ مِنْهَا تَرْكُ مَا فِيْهَا

وَاللهِ لَو قَنِعَتْ نَفْسِي بِمَا رُزِقَتْ *** مِنَ المَعِيْشَةِ إلا كَانَ يَكْفِيْهَا

وَاللهُ واللهِ أَيْمَانٌ مُكَرَّرَةٌ *** ثَلاثَةٌ عَنْ يَمِيْنٍ بَعْدَ ثَانِيْهَا

لَوْ أَنْ في صَخْرَةٍ صَمَّا مُلَمْلَمَةٍ *** في البَحْرِ رَاسِيَةٌ مِلْسٌ نَوَاحِيْهَا

رِزْقًا لِعَبْدٍ بَرَاهَا اللهُ لانْفَلَقَتْ *** حَتَّى تُؤَدِيْ إِلَيْهِ كُلُّ مَا فِيْهَا

أَوْ كَانَ فَوْقَ طِبَاقِ السَّبْعِ مَسْلَكُهَا *** لَسَهَّلَ اللهُ في المَرْقَى مَرَاقِيْهَا

حَتَّى يَنَالَ الذِي في اللَّوحِ خُطَّ لَهُ *** فَإِنْ أَتَتْهُ وإلا سَوْفَ يَأْتِيْهَا

فحسن التوحيد في اسم الله الرزاق يجعل العبد على يقين أن الرزق سيأتيه على ضعفه إن كان له، وان لم يكن له لو اجتمع الانس والجن ليساعدوه لن يصل له منه شيء فهو محرم عليه.

الفرق بين الاسمين بين اسم الله تعالى الرزاق وبين اسم الله الرازق:

يقول: الرازق سبحانه هو الذي يرزق الخلائق أجمعين وهو الذي قدر أرزاقهم قبل خلق العالمين وهو الذي تكفل باستكمالها ولو بعد حين فلن تموت نفسا إلا باستكمال رزقها يقول النبي-ﷺ- "أيُّها النَّاسُ اتَّقوا اللَّهَ وأجملوا في الطَّلَبِ فإنَّ نفسًا لن تموتَ حتَّى تستوفيَ رزقَها وإن أبطأَ عنْها فاتَّقوا اللَّهَ وأجملوا في الطَّلَبِ خذوا ما حلَّ ودعوا ما حَرُمَ" [صحيح ابن ماجه]. في لفظ آخر عن أبى أمامه في مسند الشهاب من حديثِ أبي أمامه رضي الله عنه أن النبي-ﷺ- قال: "إنَّ رُوحَ القُدُسِ نفثَ في رُوعِي، أنَّ نفسًا لَن تموتَ حتَّى تستكمِلَ أجلَها، وتستوعِبَ رزقَها، فاتَّقوا اللهَ، وأجمِلُوا في الطَّلَبِ، ولا يَحمِلَنَّ أحدَكم استبطاءُ الرِّزقِ أن يطلُبَه بمَعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ تعالى لا يُنالُ ما عندَه إلَّا بطاعَتِهِ" صحيح الجامع

إذن فالرازقُ فيه معنى الرزق المطلق، فهو يفيد ثبوت صفة الرزق لله عز وجل أما الرزاق فتفيد التكثير، أنه يرزق رزقا بعد رزق.

ولعلنا نذكر الآن بعض مفاتيح الرزق كأسباب يأخذ بها العبد لزيادة رزقه، منها:

1- الاستغفار والتوبة: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً} [نوح: 12]

2- التبكير في طلب الرزق: يقول النبي-ﷺ-: (اللَّهمَّ بارِكْ لأمَّتي في بُكورِها) [صحيح أبي داود] ووقت البكور هو وقت ما بعد الفجر.

3- التقوى: {وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: 2]

قال الله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }[الأعراف : 96] .

4- اجتناب المعاصي: قال الله {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم: 41]، وفي الحديث قال النبي-ﷺ-: "وإنَّ الرَّجلَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يصيبُهُ". صحيح ابن ماجه، والأرزاق تزيد بالشكر، وتنقص بالكفران والمعاصي، قال -سبحانه-: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم: 7].

5- التفرغ للعبادة: عكس ما يقوله الناس والدليل عليه قول الله تعالى في الحديث القدسي "إنَّ اللَّهَ تعالى يقولُ يا ابنَ آدمَ: تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدرَكَ غنًى وأسدَّ فقرَكَ وإن لا تفعَل ملأتُ يديْكَ شغلاً، ولم أسدَّ فقرَكَ" وفي لفظ "يقولُ ربُّكم: يا ابْنَ آدَمَ! تَفَرَّغْ لِعبادتِي، أملأْ قلْبَكَ غِنًى، وأملأْ يدَيْكَ رِزقًا، يا ابنَ آدمَ! لا تُباعِدْ مِنِّي، أملأْ قلبَكَ فَقْرًا، وأملأْ يدَيْكَ شُغْلًا ". صحيح الترغيب

6- المتابعة بين الحج والعمرة فإنها سبب للرزق لأن النبي قال-ﷺ-: (تابِعوا بينَ الحجِّ والعمرةِ، فإنَّهما ينفِيانِ الفقرَ والذُّنوبَ، كما ينفي الْكيرُ خبثَ الحديدِ والذَّهبِ والفضَّةِ) صحيح النسائي

7- كثرة الإنفاق في سبيل الله قال الله: {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} [سبأ: 39] أنفق ينفق عليك.

❽- الإنفاق على من تفرغ لطلب العلم الشرعي: النفقة على طلبة العلم سبب للرزق، ففي الحديث "كانَ أخَوانِ على عَهْدِ النَّبيِّ -ﷺ- فَكانَ أحدُهُما يأتي النَّبيَّ -ﷺ- والآخرُ يحترِفُ، فشَكَى المحترفُ أخاهُ إلى النَّبيِّ -ﷺ- فقالَ: لعلَّكَ ترزقُ بِهِ ". صحيح الترمذي

❾- صلة الرحم سببٌ لسعة الرزق قال النَّبيَّ -ﷺ-: "مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ". [رواه البخاري]

❿- إكرام الضعفاء والإحسان إليهم النبي قال-ﷺ-: "هلْ تُنْصَرُونَ وتُرْزَقُونَ إلَّا بضُعَفَائِكُمْ". [رواه البخاري]

❶❶- الهجرة في سبيل الله ... يترك المكان الذي ضيق عليه في دينه، وزاد فيه الفسق والفساد، لبلد يعان فيه على العبادة والطاعة، وتقل فيه الفواحش والمعاصي، فرزق بخير الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً} [النساء: 100]

وعلى المسلم أن يثق كل الثقة أن الرزق بيد الله وحده، لا يزيده حرص حريص، ولا يردّه كراهية كاره، ولذلك ينأى المسلم بنفسه عن أن يأكل مالاً حرامًا، كما يحرص على ألا يذل نفسه لأي مخلوق من أجل لقمة العيش، وما دام أن رزقك لا يمسكه أحد، أو يقدر على منعه، فاطلبه منه وحده.

المراجع:

❶شرح واسرار الاسماء الحسنى للشيخ هاني حلمي: اسم الله الرزاق الرازق.

❷تأملات في اسم الله الرزاق: عبد الله بن علي الطريف.

❸اسم الله الرزاق: ملتقى الخطباء - الفريق العلمي.